

## سيرة الحبيب 88 - حين كان الناس يطوفون بالكعبة عراة - الشيخ

### سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

ذكرنا فيما مضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الصديق ليحج بالناس في ذي الحجة من السنة التاسعة من الهجرة وامره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ من حضر الموسم من الناس جميعا انه لن يؤذن لمشارك بالحج بعد العام - [00:00:35](#)

ولن يؤذن لعريان ان يطوف بالبيت بعد العام. روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر الصديق في الحجة التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر لا - [00:00:55](#)

بعد العين مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقد قلنا ان المشركين كانوا يحجون في الجاهلية كما هو معروف. واستمر ذلك في الاسلام الى هذا الحين ذي الحجة من السنة التاسعة - [00:01:15](#)

جاء المنع من ربنا وان بيت الله خالص لعباد الله المؤمنين بالله. وتقدم لنا ايضا انهم كانوا يطوفون عرايا. فقد مما ابتدعه العرب واختلقته واخترقته في جاهليتها ان الطائف اذا كان من الحمس وهم اهل مكة يعني هم - [00:01:29](#)

ومن لقريش عليه ولادة؟ اذا كان من الحوس فانه يطوف في ثيابه. فان لم يكن آ هذا الطائف من الحمس. فان وجد ثوبا من احمسي اما اعارة واما اجارة واما غير ذلك لبسه وطأف به فان لم يجد ثيابا القى ثيابه وطاف عريانا يستوي في ذلك الرجال والنساء. وقد - [00:01:49](#)

ذكر الازرق في تاريخه انه كان يقف هذا غير الاحمسي بباب المسجد فيقول من يعير مصونا من يعير ثوبا ان اعاره احمسي ثوبا او اكراه طاف به وان لم يعيره القى ثيابه بباب المسجد من خارج. ثم دخل الطواف وهو عريان - [00:02:12](#)

وكانوا يصنعون ذلك. لانهم كانوا يقولون لا تطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب. ولا نعبد الله في ثياب اذنبا فيها. فيرون هنا ان اه طوافهم عرايا بادية اه عوراتهم اخف واهون واقرب الى الله واصح في العبادة - [00:02:32](#)

من ان يطوف في ثيابهم آ يزعمون انهم اذنبا فيها. فلذلك يلقونها عنهم ويسمون ذلك الثوب الذي يلقونه ويطرحونه يسمونه اللقا. قال شاعرهم كفى حزنا كري عليه كأنه لقن بين ايدي الطائفين حريم - [00:02:52](#)

ولذلك تقول المرأة التي طافت عريانة ولم تجد ما تستر به عورتها الا يدها. قالت اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله. يبدو بعضه او كله تقصد متاعها. يعني يبدو وما بدا منه. فلا احله اي لا احله - [00:03:12](#)

رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوفا تجعله على وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله. فهذا شأن غير الحمس. اما الحمس هم اهل مكة - [00:03:32](#)

فكانوا لا يطوفون عراة وكان هذا خاصا بهم دون سائر العرب. والسبب في ذلك انهم كانوا يقولون نحن اهل الله. ونحن بنو ابراهيم خليل الله ونحن ولادة البيت الحرام فليس لاحد من العرب مثل حقنا. ولا مثل منزلتنا. ولا تعرف العرب لاحد مثل ما تعرف لنا. فلا ينبغي لاحد من العرب - [00:03:55](#)

ليطوف الا في ثيابنا ولا يأكل اذا دخل ارضا الا من طعامنا الى غير ذلك من الاحداث التي ابتدعوا في دينهم واداروها بينهم واستمر هذا الى ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج في شهر ذي الحجة سنة تسع وامره ان يؤذن - [00:04:17](#)

في الناس انه لا يحج بعد العين مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر بعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه فامره ان يؤذن ببراءة بسورة التوبة. رواه البخاري عن ابي هريرة - [00:04:37](#)

رضي الله عنه قال فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة والا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان روى احمد والترمذي عن زيد بن ابيع وهو رجل من همدان قال سألتنا عليا باي شيء بعثت؟ يعني يوم بعثه رسول الله - [00:04:53](#)  
صلى الله عليه وسلم ردفا لابي بكر في تلك الحجة. قال بعثت باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة. ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعده الى مدته. ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا - [00:05:13](#)

ثم دخل العام العاشر الهجري ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل وفود ويرسل الدعاة والمعلمين الى قبائل العرب يدعونهم الاسلام ويفقهونهم في الدين. فبعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل و ابا موسى الاشعري رضي الله عنهما الى اليمن. روى البخاري ومسلم في - [00:05:33](#)

عن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن قال وبعد بعث كل واحد منهم على مخالف. المخلاف هو الإقليم. اليمن اقليمان مخلافان. فكان معاذا رضي الله عنه في - [00:05:53](#)  
الجهة العليا الى صوب عدن وكان ابو موسى رضي الله عنه في الجهة السفلى. ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا. ثم اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا وصيته المشهورة. روى البخاري ومسلم في صحيحهما - [00:06:13](#)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن. فقال له انك في قوم اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله. فانهم اطاعوا لذلك فاعلموا ان الله قد - [00:06:33](#)  
فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فانهم اطاعوا لذلك فاعلموا ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم. تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم. فانهم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم. واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله - [00:06:53](#)  
حجاب ثم شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا يودعه. رواه احمد والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن - [00:07:13](#)

خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي آآ تحت راحلته. فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم يا معاذ - [00:07:28](#)

انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا. ولعلك ان تمر بمسجدي هذا وقبري معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق له ان يبكي قال ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال صلى الله عليه وسلم لا تبكي يا معاذ لا البكاء او ان البكاء من الشيطان - [00:07:40](#)

ثم قال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا. اسأل الله سبحانه ان يسلكنا فيهم وفي شعبان من السنة العاشرة قدم عدي بن حاتم من الطائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم. روى البخاري - [00:08:06](#)

واحمد والترمذي والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لما بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت خروجه كراهة شديدة. فخرجت حتى وقعت ناحية الروم حتى قدمت - [00:08:25](#)

على قيصر قال فكرهت مكاني ذاك اشد من كراهيتي لخروجه. قال فقلت والله لولا اتيت هذا الرجل فان كان كذبا لم يضرني وان كان صادقا علمت قال فقدمت فاتيته وهو جالس في المسجد. فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم عدي بن حاتم قال وجئت بغير اهما ن ولا كتاب - [00:08:41](#)

قال فدفعت اليه. قال فاخذ بيدي وقد كان قبل ذلك قال اني لارجو ان يجعل الله يده في يدي قال فقام فلقيت امرأة ومعها صبي فقالا له ان لنا اليك حاجة. فقام معهما صلى الله عليه وسلم حتى قضى حاجته - [00:09:04](#)

ثم اخذ بيدي حتى اتى بي داره فالقت له الوليدة وسادة. فجلس صلى الله عليه وسلم عليها قال وجلست بين يديه قال فحمد الله واثني عليه ثم قال ما يفرك ما يفرك اي ما يحملك على الفرار ما الذي يجعلك تفر - [00:09:25](#)

ما يفرك ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قال عادي قلت لا قال ثم تكلم صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال انما تفر ان تقول الله اكبر - [00:09:44](#)

وتعلم شيئا اكبر من الله قال علي قلت لا قال صلى الله عليه وسلم فان اليهود مغضوب عليهم وان النصارى ضلال. ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عدي بن حاتم اسلم تسلم. قالها - [00:10:01](#)

ثلاثا اسلم تسلم. اسلم تسلم. قال قلت اني على دين. فقال صلى الله عليه وسلم انا اعلم بدينك منك قال فقلت انت اعلم بديني مني. قال صلى الله عليه وسلم نعم - [00:10:15](#)

الست من الركوسية؟ الراقوسية هؤلاء صنف من النصارى لهم دين بين النصارى والصابئين قال الست من الركوسية؟ وانت تأكل مرباع قومك؟ المرباع ربع الغنيمة. اه كان الرئيس بالجاهلية يأخذه خالصا له - [00:10:30](#)

قال صلى الله عليه وسلم وانت تأكل مرباع قومك فقال قلت بلى. قال فان هذا لا يحل لك في دينك قال عدي فلم يعدوا ان قالها فتواضعت لها هو اعلم بديني مني - [00:10:47](#)

فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام؟ تقول انما اتبعه ضعفت الناس ومن لا قوة له قد رمتهم العرب قال اتعرف الحيرة؟ الحيرة هذه بلدة قديمة كانت قريبة من الكوفة. قال اتعرف الحيرة؟ قال عدي آ قلت - [00:11:03](#)

لم لم ارها وقد سمعت بها فقال صلى الله عليه وسلم فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى ستطوف بالكعبة في غير جوار احد. لا تخاف احدا الا الله. هذه معجزة عظيمة جدا ان تسير الظعينة - [00:11:23](#)

منفردة هذه المسافة البعيدة مسافة قريبة من الف وستمائة كيلومتر تقطعها وهي امنة لا تخاف على نفس ولا تخاف على مال لا تخاف الا الله قال صلى الله عليه وسلم فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة في غير جوار احد لا تخاف - [00:11:43](#)

احدا الا الله. قال عدي فقلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طيب؟ دعار طيب لصوصها قطاع الطرق قبيلة هذه القبيلة المشهورة التي منها عدي بن حاتم كانت بلادهم يعني بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم - [00:12:07](#)

جوار. لذلك يتعجب عادي كيف تمر المرأة يعني المرأة في ذلك الوقت هي في خدرها. في آ آ رحلها عند قومها ومع ذلك قد تكون غير امنة لانه يعني تتعرض للغزو. فالان تقطع هذه المسافة الكبيرة - [00:12:27](#)

ليست في جواره وليس معها احد وهي مع ذلك آ غير خائفة لذلك يتعجب آ عدي قال فقلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعاء الذين سعروا البلاد اوقدوا نرى الفتنة ملأوا الارض شرا وفسادا. فقال صلى الله عليه - [00:12:47](#)

وسلم ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى. قال قلت كسرى بن هرمز. قال نعم. كسرى ابن هرمز. ولئن قالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملاء كفه من ذهب او فضة. يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه - [00:13:05](#)

فقال عدي حينئذ فاني حنيف مسلم. وفي رواية فاني جنت مسلما. قال فرأيت وجهه صلى الله عليه وسلم تبسط فرحا. فكان عدي بن حاتم بعد ذلك يقول فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار. يعني ادرك الزمان الذي - [00:13:25](#)

حدثه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لئن طالت بك حياة لا ترين كذا وكذا. يقول عدي فهذه الان رأيتها تخرج من فتطوف بالبيت في غير جوار. ولقد كنت في من فتح كنوز كسرى ابن هرمز. والذي نفسي بيده لتكونن - [00:13:45](#)

الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها. يعني ان الرجل يخرج وآ يداه مملوءتان من ذهب او فضة يطلب من يتصدق من يأخذ ذلك منه ولكنه لا يجد. قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها. ولم تزال القبائل تفد على رسول الله صلى الله عليه

فقد وفد خولان ووفد غامد ووفد غسان ووفد سلامان ووفد محارب ووفد الحارث بن كعب وغيرهم من يدخلون في دين الله ويضربون اليه من كل وجه وتجلي للناظرين. قول ربنا سبحانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا - 00:14:25

جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وفي هذه السنة على قول جمهور اهل السير مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما - 00:14:45

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيفه القين وكان ذئرا لابراهيم عليه السلام. قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه. قال ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه - 00:15:06

يعني انه كان في النزاع كان في سياق الموت وكان لم يبلغ سنتين من العمر قال فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذريفان. يجري دمعهما. فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وانت يا رسول الله - 00:15:26

يتعجب عبدالرحمن بن عوف فانه يرى الناس لا يصبرون على آآ المصيبة وتوهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كفعلهم مع ما عهد منه انه يحث على الصبر وينهى عن الجزاء. فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف انها رحمة - 00:15:41

اي هذا الذي رأيت مني هو رقة قلب على الولد وليس ما توهمت من الجزع. ثم اتبعها باخرى صلى الله عليه وسلم. فقال صلى الله عليه ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا ونكمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله. سبحانه اللهم - 00:16:00

اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:16:20